

الحديث المسلسل

مُسلسلٌ قلْ ما عَلَى وَصْفِ أَنِّي مِنْ أَمَا وَاللهُ أَنْبَأَنِي الْفَتَنِ كَذَلِكَ قَدْ حَدَّثَنِي قَائِمًا أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَشَّمَ الْحَدِيثُ الْمُسْلَسْلُسُ: وأما (المسلسل) فهو ما على وصف أنت، يعني: ما أنت على صفة معينة من أول السندي آخره. وقد يكون مسلسلاً بالقول، أو مسلسلاً بالفعل، فالمسلسل بالقول كالمسلسل بالتحديث، أي أن كل واحد منهم يقول: حَدَّثَنِي حَدَّثَني، والمسلسل أيضاً بالقول كالمسلسل بالسماع، لأن يقول: سمعت فلاناً قال: سمعت فلاناً، إلى أن يقول الصاحبي: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد يكون مسلسلاً بقول خارج، ومثل ذلك حديث معاذ لما قال له النبي -صلى الله عليه وسلم- {إني أحبك} فإنه تسلسل، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- قال لمعاذ {إني أحبك} ومعاذ قال لتلميذه: إني أحبك وتلميذه قال للثاني: إني أحبك. وقد قال لي فلان: إني أحبك، إلى أن قال: قال لي معاذ إني أحبك. قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم- {إني أحبك} فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة: {اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،} أخرجه أحمد في المسند 244-5/524، وأبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب الاستغفار 1522، والنمسائي في سننه في كتاب الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر. وابن حبان في صحيحه (موارد 583).

السنة في الترغيب والترهيب 127-2/128، والحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة 1/4067 وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيوخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. فهذا مسلسل بهذه المقالة إلى أن يصل إلى الصاحبي، يعني: من أول الإسناد إلى الصاحبي، كل واحد منهم يقول لتلميذه: إني أحبك. وهناك حديث مسلسل بالأولية، وهو أن يقول الرواوي: حدثني فلان، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه، إلى أن يصل إلى الصاحبي، فهذا مسلسل بالأولية كحدث عبد الله بن عمرو مرفوعاً "الراجمون يرحمون" إلى أن يصل إلى الصاحبي، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" فقد صحَّ التسلسل فيه إلى ابن عيينة، وبقية الإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليس مسلسلاً. قال ابن حجر: "...فإن السلسلة تنتهي فيه إلى سفيان بن عيينة فقط، ومن رواه مسلسلاً إلى منهاه فقد وهم" نزهة النظر ص 168. وانظر: فتح المغيث للساخاوي 41-4/42. والحديث أخرجه الإمام أحمد 160/2 والترمذى في سننه 1924 وأبو داود في سننه 4941 وغيرهم، وقد استوعب الحافظ ابن حجر طرق الحديث وأطال الكلام فيه في كتاب "الإمتناع بالأربعين المتباينة بشرط السماع 62-67" وقد خرج الحديث جماعة من الحفاظ والأئمة، انظر: المجلس الأول من مجالس الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي.. وقد يكون مسلسلاً بالفعل، لأن يقول: حدثني فلان وهو قائم، قال: حدثني فلان وهو قائم، إلى أن يصل إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقد يكون مسلسلاً بفعل أجنبي، لأن يقول: حدثني فلان متبساً، أو حدثني فلان وهو يضحك، قال: حدثني فلان وهو يضحك، قال: حدثني فلان وهو يضحك. أو وهو يبتسم، إلى أن يصل إلى الصاحبي، فيكون هذا مسلسلاً بالفعل. فالحاصل أن المسلسل ما اتفق رواه على صيغة أو على كلمة تتصل بالرجال، أو تتصل بكيفية الأداء فالحاصل أنَّ المسلسل من صفات الإسناد كما قال ابن حجر في النزهة. فتسلسل بأنه انجر من هذا إلى هذا، والتسلسل أصله التجاذب، تسلسل القوم يعني تجادلوا، يعني صاروا كذا وكذا، وكذلك تسلسل أي: ترقى من كذا إلى كذا، وتسلسل هذا العمل يعني نزل من هذا إلى هذا، فأخذوا منه هذه الكلمة، وذكروا في الأحاديث المسلسلة أنها غالباً تكون ضعيفة أو يختل فيها التسلسل كثيراً، فيحتاجون أن يأتوا به بصورةه فينقطع في بعض الأحيان فيقع فيها تساهل، أو يقع فيها شيء من الرواية بالظن أو ما أشبه ذلك الأحاديث المسلسلة فيها الصحيح والحسن والضعف والباطل، حسب حال رواتها، قال ابن الملقن (وكل ما تسلم المسلمات من ضعف، يعني في وصف التسلسل، لا في أصل المتن) المقنع 448/2. والتسلسل له فضيلة وفوائد من ذلك: الاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في أفعاله وأقواله، واستعماله على مزيد الضبط من الرواية، والبعد عن التدليس والانقطاع. انظر فتح المغيث 39-4/40.

وقد ألفت بعض المصنفات في الأحاديث المسلسلة مثل: المسلسلات الكبرى للسيوطى، والفوائد الجليلة لمحمد بن عقبة، والمناهل السَّلسلة في الأحاديث المُسلسلة لمحمد بن عبد الباقي الأيوبي..